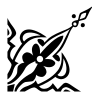


الاستذكار
لشأن وآثار الاستغفار

تأليف الفقير إلى عفو ربه القدير

عبد الله بن صالح القصير




المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، العفو الغفور ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد أشرف التوابين وسيد المستغفرين، الذي جمع ما بين كمال العبادة وكثرة الاستغفار ، فكان يلهج بالاستغفار آناء الليل وآناء النهار، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه خير المستغفرين بعد المرسلين والنبيين.

أما بعد :

فهذه تذكرة بشأن الاستغفار تتضمن بيان معناه، وما يتحقق به وهدى النبي ﷺ فيه، والإشارة إلى جملة من فضائله الجليلة وعواقبه الحسنة على المستغفر وغيره في العاجل والآجل .

أسأل الله تعالى أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه موجبه للزلفى لديه ، وصلى الله علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

قاله وكتبه الفقير إلى عفو ربه

عبد الله بن صالح القصير

١٩/ ٤/ ١٤٢٤هـ

أولاً : تعريف الاستغفار وحقيقته

الاستغفار : هو طلب المغفرة، أي سؤال الله المغفرة وهي الستر والصفح والمعافاة من عقوبة الذنب وآثاره المترتبة عليه في الدنيا والآخرة مع غاية طم|ءئ ع المستغفر برحمة أرحم الراحمين وفضل ذي الفضل العظيم أن يمن بالمغفرة فيمحو السيئة ويصرف العقوبة، وأن يبدل السيئة حسنة ، ويرفع بها العبد درجات عنده في الدنيا والآخرة .



ثانياً : آلات الاستغفار

يكون الاستغفار بالقلب واللسان والجوارح :

١- فاستغفار القلب هو إقراره بعظيم نعم الله على العبد واعترافه بخطيئته وظلمه لنفسه وتقصيره في حق ربه بجرأته على محارمه وندمه على ما جرى منه وعزمه على أن لا يعود إليه، وخوفه من خطر ذلك عليه في العاجل والآجل إن لم يتجاوز الله عنه ويغفر له .

٢- واستغفار اللسان هو مناجاته لله وابتهاله إليه في طلب المغفرة، وإبداء المعذرة ودفع أثر السيئة بالحسنة التي تضادها كقوله ﷺ : «من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله» .

٣- واستغفار الجوارح هو تصديقها للقلب واللسان وذلك بالإنكفاف عن المعاصي ومباشرة أسباب المغفرة من فعل الطاعات والتقرب بالأعمال الصالحات التي وعد الله أهلها واسع المغفرة وعظيم المثوبة ولابد أن تكون حال المرء شاهدة على صدق استغفاره وذلك بأن يظهر عليه الندم على فعل

السيئات وأن يهجر مواطنها وأصحابها وأحوال أهلها ، وأن يصبر نفسه مع أهل الاستقامة والتقوى وأن يظهر عليه السرور والاغتباط ونحو ذلك من علامات صدق التوبة .

فإن أسعد الناس بأكمل ثواب المغفرة العاجل والآجل أصدقهم لله استغفاراً بالقلب واللسان والجوارح والحال وأعظمهم لزوماً للاستغفار وأكثرهم لهجاً به في كل حال وأدباً مع الله ذي العزة والجلال . فالمستغفرون على هذا النحو أولئك الذين وعدهم الله أن يتغمدهم بواسع رحمته وأن يعمهم بعميم مغفرته وأن يجود عليهم إحساناً منه وفضلاً فيبدل سيئاتهم حسنات ويرفعهم في أعلى الدرجات ويفتح لهم من أبواب الخير ويهيئ لهم من أسباب السعادة ما لا يخطر لهم على بال أو يدور في خيال، نسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا منهم ووالدينا وذرياتنا وأهلينا وذوينا إنه هو الغفور الرحيم ذو الفضل العظيم .



ثالثاً : منزلة الاستغفار ونهج المصطفين الأخيار فيه

الاستغفار دليل من أدلة التوحيد ، وأثر مبارك من آثاره وسبب عظيم من أسباب الخير وسلم يرتفع به العبد بحسب استغفاره إلى أعلى الدرجات فإن المستغفر باستغفاره يعلن إقراره للرب بالتفرد بأفعاله الربوبية وصفات الإلهية والتزامه لله تعالى بالعبودية واضطراره إليه في كل حال وهو بذلك يتبرأ من الحول والقوة ويعترف أنه لا يستغنى عن ربه طرفة عين ولا يأمن من شؤم ذنبه لحظة وهو باستغفاره يسعى حثيثاً في التخلص من آثار الخطايا إلى الفوز بأكرم وأجل العطايا من رب البرايا ؛ولذلك كان أعظم الناس لله استغفاراً وأكثرهم له عبودية وافتقاراً هم المصطفون من عباد الله من أنبيائه ورسله وصالحي عباده كما ذكر الله تعالى ذلك في القرآن لما فيه من العبرة والهداية والتسلية والقدوة الحسنة للمؤمنين والذكرى للمتذكرين فقد عد الله تعالى الاستغفار من جليل أعمال المصطفين وكريم خصالهم .

فجاء في قصة آدم أبي البشر وزوجه عليهما السلام أنهما بعد أن باشرا السيئة ووقعا في المنهي عنه ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (لأعراف:٢٣) .

ونوح عليه السلام هو أول رسول وأول أولي العزم يتضرع إلى ربه مستغفراً من ذنبه فيقول : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (نوح: من الآية٢٨) ويصرح في موطن آخر بعظيم الخسارة عند فوات المغفرة فيقول: ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (هود: من الآية٤٧) .

وإبراهيم عليه السلام هو ثاني أولي العزم من الرسل وخليل الله يبتهل إلى ربه فيقول : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ (إبراهيم:٤١) ويقول: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ (الشعراء:٨٢) .

وموسى عليه السلام يستغفر ربه ذنبه وهو قتل القبطي مع أنه حدث منه من غير قصد فيقول كما أخبر الله عنه بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ

ٱلرَّحِيمُ ﴾ (القصص:١٦) .

وعيسى عليه السلام يذكر الله عنه قولــه : ﴿ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (المائدة: من الآية ١١٨) .

ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء وإمام المرسلين وخليـل الله وحبيبـه الذي غفر الله لـه ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم وبحمـدك اللـهم فـاغفر لي ». رواه البخاري ومسلم، ويختم مجالسه بقولـه : « سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب إليك ». رواه مسلم . وغيرهم من إخوانهم من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه علـيهم أجمعين كانوا لربهم مستغفرين، وله داعين ولرحمته راجين، ومنه خائفين. فداود عليه السلام أخـبر الله عنـه بقولــه: ﴿ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩﴾ (ص: مـن الآيـة٢٤) وسـليمان بعـده عليه السلام يناجي ربه مستغفراً طامعـاً فيقــول: ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾ (ص : مـن الآيـــة٣٥)، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنعام:٩٠).

وإذا كانت هذه حاجة أنبياء الله ورسله عامة وأولي العزم خاصة للاستغفار مع ما أتى الله تعالى عليهم من الهدى، وما خصهم الله به من الاجتباء والاصطفاء وألوان التفضيل والتكريم ؛ فغيرهم ممن لا يذكر معهم بل شأنه الظلم والجهل والاعتداء والكفران أشد حاجة إلى الاستغفار ليتقوا آثار السيئات ويحافظوا على مالهم من الأعمال الصالحات وينالوا أعلى الدرجات؛ ولذلك جاءت الدعوة إلى الاستغفار على السنة أولئك الرسل الكرام لأممهم ، فإنهم عليهم الصلاة والسلام يهدون أممهم على خير ما يعلمونه لها، ويحذرونها من شر ما يعلمون لها، فهم أنصح الناس للناس وأرحمهم بهم، فكانت نصيحة الأمم بالاستغفار من أول ما دعوا إليه وأجلّ ما عملوا به ـ عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ فقال نوح عليه السلام لقومه: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح:١٠) ، وهود عليه السلام يقول لقومه: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾ (هود:٥٢) وصالح

عليه السلام يقول لقومه : ﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (هود: ٦١)، وشعيب يتلطف لقومه فيقول: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (هود: ٩٠) ومحمد ﷺ يتلو على قومه: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ (هود:٣) ، ويستجيب للدعوة لأولئك المرسلين الكرام من سبقت لهم السعادة من فيلجأون إلى ربهم متضرعين منكسرين راغبين راهبين مستغفرين من كل ذنب وفي كل حال قائلين : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران:١٩٣)، ويقولون : ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ (آل عمران:١٦)، وتأتي البشارة للمستغفرين الصادقين بالمغفرة إجابة لدعائهم ومثوبةً لهم وحظاً للمخاطبين واللاحقين على طلبها والمسارعة إليها وملازمتها في آيات كريمات من كتاب الله تعالى فيخبر الله عباده أنه ﴿ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ ﴾ (النجم: ٣٢) ويقول: ﴿ وَلَئِن

قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (آل عمـران:١٥٧) ، وأنـه ﴿ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمـر: مـن الآيـة٥٣) ، فإنـه ﴿لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الرعد: من الآية٦)، ويصرح لهـــم أنـــه ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (البقرة: من الآيـة٢٢١) ولـذلك قـال : ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المزمل: من الآية٢٠)، ويحثهم علـى المسـارعة إلى مغفرتـه وجنتـه فيقـول: ﴿ ۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣) وبشر سبحانه وتعالى من كان كذلك بـالفوز بذلك فقال: ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (آل عمران:١٣٦).

وجاء ذكر اسمه سبحانه « الغفور » وما تصـرف مـن لفظـه ووصفه سبحانه بالمغفرة في أكثر من مائة وخمسين مرة في القرآن وكفى بذلك تنويهاً بشأن الاستـغفار وترغيبـاً في المغفـرة وحثـاً للناس على طلبها وترغيباً لهم في المسارعة إليها والأخذ بأسبابها

والتعرض لمناسبتها وأسبابها وشـهود مواطنهـا وصـحبة أهلـها والاقتداء بهم في جليل أعمالهم وكريم خصالهم .



رابعاً : هدى النبي ﷺ في الاستغفار

كان النبي ﷺ كثير الاستغفار مع أنه ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يقول أبو هريرة رضي الله عنه : ما رأيت أكثر استغفاراً من النبي ﷺ .

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : إنا كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول: « رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور » . رواه الترمذي وغيره.

وهذا منه ﷺ عبودية لربه وطاعة له؛ حيث أمره ربه تبارك وتعالى بذلك في قوله : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:١٠٦)، وحثه على الإكثار من ذلك آخر عمره إذ يقول : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (النصر:٣)، وهو أيضاً من أسباب رفعة درجته ومن شكره لنعمة ربه العظيمة التي امتن الله عليه بها في قوله : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء: من الآية١١٣) .

وفي كثرة استغفاره ﷺ بيانٌ للأمر وكيفية الاستغفار نصحاً للأمة وتبليغاً للرسالة ولذلك صح عنه ﷺ أنه قال: « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » . رواه البخاري (١١/ ٨٥) .

وفي صحيح مسلم (٩٧٠٢) وفي حديث آخر قال ﷺ :أنه يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة .

وعن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه أن النبي ﷺقال: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار». رواه مسلم (٧٩) .

ولذلك كان ﷺيحث أصحابه على الاستغفار ويرغّبهم فيه ويعدهم من الله المغفرة فيقول: « قال الله تعالى يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم » . رواه مسلم.

وفي الترمذي (٥٤٨/ ٥) عنه ﷺ قال: « قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك

ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها ـ أي ملأها ـ مغفرة » .

وروى ابن ماجه في سننه ٢/ ١٢٥٤ عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ : « طوبى لمن وُجِدَ في صحيفته استغفار كثير » . قال في الزوائد: إسناده صحيح .

وعن الزبي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار » . قال شارح الجامع الصغير : إسناده صحيح .

ويُسلِّى ﷺ الذين انكسرت قلوبهم خجلاً من الذنوب وأسفاً على ما سلف منهم من خطايا وخوفاً وفرقاً من علام الغيوب حتى كاد أن يستولى عليهم اليأس ويحصل منهم القنوط فيقول ﷺ : « والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم » . رواه مسلم (٢٧٤٩)، وقد قال الله عز وجل في محكم التنزيل : ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ

يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر:٥٣) يعني : إذا تبتم واستغفرتم فلا تقنطوا أي : لا تيأسوا من رحمة الله فإنه تعالى يتوب على من تاب ويغفر للمستغفر .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ يحذر من الغفلة عن الاستغفار فيقول: « إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس وجلاؤه الاستغفار » . رواه البيهقي.

وفي الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه فإن هو نزع واستغفر صقلت – أي محيت –، فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله تعالى في قوله : ﴿ كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين:١٤).

وروى الحاكم وصحح إسناده عن أم عصمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما من مسلم يعمل ذنباً إلا وقف الملك ثلاث ساعات فإن استغفر من ذنبه لم يكتب عليه ولم يعذبه الله يوم القيامة » .

خامساً : أوقات الاستغفار ومواطنه

فيما سبق تَبَيَّنَ شيء من حثه ﷺ على الاستغفار وترغيبه فيه وفيما يلي أذكر لك جملاً من هديه ﷺ في الاستغفار في مختلف الأوقات والأحوال فقد قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١). وقال ﷺ: « عليكم بسنتي » ، وقال عليه الصلاة والسلام: « من رغب عن سنتي فليس مني » .

أ/ الاستغفار عند الاستيقاظ من النوم :

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن هو استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة ، فإذا توضأ انحلت عقدة، فإذا صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطاً طيِّب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » .

والنشاط وطيب النفس من القوة التي يزيد الله بها الـذاكرين المستغفرين كما سيأتي إن شاء الله في فضائل الاستغفار .

وقد جاء في سنن أبي داوود عن عائشة رضي الله عنها زيادة بيان للذكر عند اليقظة من النوم وهو قولها : كان رسول الله ﷺ إذا هب من الليل كبر عشراً، وحمد عشراً، وقـال : سـبحان الله وبحمده عشراً، وقال : سبحان الملك القدوس عشراً، ثم يفتـتح الصلاة . ومعنى هب : استيقظ .

وفي سنن أبي داوود عن عائشة رضـي الله عنهـا أن رسـول الله ﷺ كـان إذا اسـتيقظ مـن الليـل قـال : « لا إلـه إلا أنـت سبحانك اللهم استغفرك ذنبي وأسـألك رحمتـك، اللـهم زدنـي علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » .

وروى البخاري في صحيحه عن عبادة بـن الصـامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « من تعارَّ ـ أي استيقظ ـ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك له الحمد وهو على كل

شـيء قـدير ، سـبحان الله ، ولا إلـه إلا الله ، والله أكـبر ، ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله، ثـم قـال: اللـهم اغفـر لـي، أو دعـا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته » .

ب/ الاستغفار بالأسحار :

وقت الأسحار من أعظم أوقات الاسـتغفار وأفضـلها لأنـه مظنة القبول ووقت الإجابة وقد وردت جملة نصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في بيان فضل عبادة الله تعالى في الأسـحار من صلاة وذكر ودعاء واستغفار فقد ثبت في الصـحيحين عـن عائشة رضي الله عنها من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ من أوله وأوسطه وآخره فانتهى وتره إلى السحر .

وثبت أنه ﷺ سئل: أي الدعاء أسمع؟ قال: « جوف الليـل الآخـر » ، وذلـك لأنـه وقـت النـزول الإلهـي؛ فقـد ثبـت في الصحاح وغيرها عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعـالى كـل ليلـة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقـول: مـن يـدعوني

فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ .

ولقد أثنى الله تبارك وتعالى على المستغفرين في ذلك الوقت فقال: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ وأحسن ما يكون الاستغفار في الصلاة .

ووعد الله المستغفرين بالأسحار وعداً كريماً فقال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الذاريات:١٥ – ١٨)، وقال تعالى : ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ (آل عمران:١٥-١٧)، وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً

بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة:١٦ – ١٧) فأثنى عليهم بالقيام والإنفاق والدعاء ووعدهم كريم الجزاء ، ومن ذلك إجابة دعوتهم، فالسحر أحرى ما يكون بالإجابة وتحصيل المغفرة، وقد ذكر بعض المفسرين رحمهم الله تعالى أن يعقوب عليه السلام قال لبنيه ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ أي: أخرهم إلى وقت السحر .

وروى ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نؤمر إذا صلينا من الليل أن نستغفر في آخر السحر سبعين مرة. وكان يقول : رب أمرتني فأطعتك وهذا السحر فاغفر لي.

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يصلي من الليل ثم يقول: يا نافع ـ يعني مولاه ـ هل جاء السحر ؟ فإذا قال: نعم . أقبل على الدعاء والاستغفار حتى يصبح (تفسير ابن كثير٣/ ٣٥) .

وفي تفسير القرطبي ٣٩/ ٤ عن أنس رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول: « إن الله يقول : إنني لأهم بعذاب أهل الأرض ،فإذا نظرت إلى عُمَّار بيوتي وإلى المتحابين فيَّ، وإلى المتهجدين

والمستغفرين بالأسحار؛ صرفت عنهم العذاب بهم.

وقال عثمان لابنه ـ رضي الله عنهما ـ : يا بني، لا يكن الديك أكيس منك؛ ينادي بالأسحار وأنت نائم .

فهذه الآثار تدل على فضيلة الاستغفار في الأسحار وعلى أنه ينبغي للموفق الفطن أن يكون من أهله ما استطاع لعل الله أن يكتبه ممن أثنى عليهم ويرفعه إلى درجاتهم، فإن « من تشبه بقوم فهو منهم » و « المرء مع من أحب » .

ج- الاستغفار في الصباح والمساء :

للاستغفار في الصباح والمساء شأن عظيم ولذلك أمر الله عز وجل به رسوله ﷺ فقال: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ (غافر :٥٥).

وفي صحيح البخاري ١١/ ٨٣ عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك

بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » .

د/ الاستغفار في الصلاة :

الصلاة هي أعظم مظاهر العبادة، وأحسن أحوال الداعي، وأحرى مواطن الإجابة؛ لأنها هي التوحيد الفعلي؛ ولأن المصلي يناجي ربه والله يُقبل عليه بوجهه ما دام مقبلاً على صلاته فأقرب ما يكون العبد إذا كان في صلاته ولذا فهي من أعظم مواطن الاستغفار وأحراها بنيل المغفرة، ولذلك ذكر الله تعالى عن عبده داود أنه استغفر في صلاته فغفر الله له قال تعالى : ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ۩﴾ (ص٢٥) ؛ ولهذا ثبت عن النبي ﷺ الاستغفار في عدد من أركان الصلاة في الاستفتاح وفي الركوع، وفي السجود، وفي آخر التشهد قبل التسليم، وبعد السلام .

فكان ﷺ يقول : « اللـهم اغفـر لـي ذنـوبي » كلمـا دخـل المسجد أو خرج منه.

وفي الاستفتاح كان يقول : « اللـهم أنـت الملـك لا إلـه إلا أنت سبحانك وبحمدك، أنت ربي وأنـا عبـدك، ظلمـت نفسـي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفـر الـذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسـنها إلا أنـت، واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت، لبيك وسـعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليكن، والمهدي من هديت أنا بك وإليك، لا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك تباركت وتعاليت واستغفرك وأتوب إليك » رواه مسلم .

وكـان يقـول في اسـتفتاحه أيضـاً : « اللـهم لـك أسـلمت، وعليك توكلت ، وبك آمنت ، وإليك أنبت، وبـك خاصـمت، وإليك حاكمت، أنت ربي وإليك المصير، فاغفر ما قدمت ومـا أخرت، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنـت المقدِّم وأنت المؤخِّر وأنت إلهي ، ولا حـول ولا قـوة إلى بـك » رواه البخاري ومسلم .

وكان ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : « سبحانك وبحمدك اللهم اغفر لي » . رواه البخاري ومسلم .

وكان ﷺ يقول بين السجدتين : « رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني وعافني وارزقني » رواه أبوداود والترمذي .

وكان يقول فيه أيضاً : « رب اغفر لي، رب اغفر لي » رواه الإمام أحمد وابن ماجه بسند حسن .

وعلَّم النبي ﷺ أبابكر الصديق رضي الله عنه أن يقول في صلاته : «اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » رواه البخاري ومسلم .

ودعا رجل فقال : اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد ، أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم. فقال ﷺ: « قد غفر له ». رواه أبوداود والحاكم وصحه ووافقه الذهبي.

وكان من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : « اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت». رواه مسلم .

وكان ﷺ إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثاً : أي يقول: استغفر الله . استغفر الله . استغفر الله .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: « اللهم اغفر لي وارحمني وأهدني وعافني وأرزقني » .

هـ/ الاستغفار في المجلس وعند القيام منه :

المجالس من مجتمعات الناس التي لا بد لهم منها، يتحدثون فيها، وخير المجالس ما اشتمل على ذكر الله تعالى، وخير الجالسين أكثرهم لله ذكراً ومن كان لإخوانه في الله أكثر تذكيراً ففي صحيح البخاري (٢٠٨/ ١١) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال

قــال رســول الله ﷺ : « إن لله ملائكــة يطوفــون في الطــرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجـدوا قومـاً يـذكرون الله تنـادوا : هلموا إلى حاجتكم . قـال : فيحفـونهم بـأجنحتهم إلى السـماء الدنيا. قال: فيسألهم ربهم عز وجل ـ وهو أعلم منهم ـ ما يقول يقول عبادي؟ قال: تقول : يسبحونك ويكبرونـك ويحمـدونك ويمجدونك ...» إلخ وفي آخره قـال: « فيقـول ـ يعـني الله عـز وجل ـ : فأشهدكم أني قد غفرت لهم » .

وشر المجالس ما خلا مـن ذكـر الله تعـالى ، ففـي سـنن أبـي داوود بإسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ : «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعـالى فيـه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة » .

وكان ﷺ يعمر مجالسه بذكر الله تعالى وتذكير أصحابه ومـن ذلك الاستغفار ، وقد تقدم حديث ابن عمر رضـي الله عنهمـا الذي رواه أبو داود والترمـذي بسـند صـحيح قـال: كنـا نعـد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول : « رب اغفـر

لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم » .

وفي كتاب الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « من جلس من مجلس فكثر فيه لغطه ـ أي : كذبه ـ فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك » .

ونحوه في سنن أبي داوود عن أبي برزة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول بآخره – أي في آخر عمره – إذا أراد أن يقوم من المجلس : « سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك » . فقال رجل: يا رسول الله، إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى ؟ قال: « ذلك كفارة لما يكون في المجلس » .

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول ـ قبل أن يموت ـ : سبحانك وبحمدك استغفرك وأتوب إليك . قالت : قلت : يا رسول الله،

ما هذه الكلمات التي أراك أحدثتها تقولها؟ قال : « جعلت لـي علامة في أمتي ـ أي على دنو أجله ﷺ ـ إذا رأيتها قلتهـا ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ ﴾ إلى آخر السورة .

و/ الاستغفار عند النوم :

النوم خاتمة اليقظة في اليوم والليلة وربما كان خاتمة الحياة قال تعـالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (الأنعـام:٦٠) فهـذا تـوفي بـالنوم ـ أي قـبضٌ مؤقتٌ للروح ثم تبعث ـ بعده ولهذا ثبت في الصـحيحين عـن حذيفة رضي الله عنه قال : كان رسـول الله ﷺ إذا أراد أن ينـام قـال: «باسمك اللهم أموت وأحيا » ، وإذا استيقظ مـن منامـه قـال : «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور » . وقد يمـوت الإنسان في منامه حقيقة بحيث لا يستيقظ إلا في موقـف القيامـة يوم ينفخ في الصور ويبعثر ما في القبور كما قـال تعـالى : ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ

ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الزمر:٤٢)، وقال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (يس: ٥١- ٥٢) ؛ ولهذا ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « وإذا اضطجع فليقل : باسمك اللهم رب وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت نفس فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » وذلك لأن الأرواح إذا ذهبت إلى ربها حال النوم يمسك منها عنده ما شاء ويرسل منها إلى الأبدان ما شاء، فمن أرسلت روحه إلى بدنه استيقظ واستأنف حياته واتصل عمله، فينبغي له أن يحمد الله على ذلك كما كان رسول الله ﷺ يقول عند استيقاظه من النوم: « الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور »، ويقول: « الحمد لله الذي عافاني في جسدي وردَّ علي روحي وأذن لي بذكره »، ومن حمد العبد لربه وشكره

لنعمه عليه ـ إذ رد عليه روح ـ أن يغتنم حياته الجديدة في طاعة الله وما يقرب إليه .

ومن أمسكت روحه عند ربها فقد تم عمره وختم أجله وانقطع عمله والأعمال بالخواتيم ولهذا كان ﷺ يستعد للنوم بالطهارة وحسن الهيئة والذكر والاستغفار والدعاء استعداداً من يغلب على ظنه أن نومته تلك هي آخر نومة في الدنيا كما ثبت في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك – أي جنبك – الأيمن وقل : اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، واجعلهن آخر ما تقول، فإنك إن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيراً » .

وفي سنن أبى داود عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن

النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يقول : « اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك » . ثلاث مرات .

وكان ﷺ يستغفر عند النوم ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول : «اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية». قال ابن عمر سمعتهن من رسول الله ﷺ .

وفي الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من قال حين يأوي إلى فراشه: استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ـ ثلاث مرات ـ غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد ورق الشجر، وإن كانت عدد رمل عالج، وإن كانت عدد أيام الدنيا».



سادساً : أقوال ومناسبات جعل الله مثوبتها المغفرة :

وكما وعد الله المستغفرين ـ الذين يدعون الله ـ بالمغفرة أن يغفر لهم ، فكذلك هناك أقوال وأعمال وعد الله من أخذ بها ابتغاء وجهه بالمغفرة جاءت البشارة بذلك على لسان الرسول ﷺ ، وقد مر في الفصول السابقة ذكر جملة منها إجمالاً وفيما يلي التنبيه على جملة منها على سبيل التفصيل، فمن الأقوال :

١/ استغفار الله تعالى بذكر اسمه الأعظم :

ما رواه الترمذي ٥٦٨/ ٥ وعن زيد مولى رسول الله ﷺ سمع رسول الله ﷺ يقول : « من قال: استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غُفرت ذنوبه وإن كان فر من الزحف » .

٢/ الشهادة لله بالتوحيد وإشهاد الخلق عليه :

لما رواه الترمذي أيضاً ٥٣٧/ ٥ عن أنس رضي الله عنه يقول : إن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يصبح : اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك لا

إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمد عبدك ورسولك. إلا غفر له ما أصاب في يومه ذلك، وإن قالها حين يمسي غفر الله ما أصاب في تلك الليلة » .

٣/ إجابة المؤذن وقول رضيت بالله رباً ...الخ :

وفي صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً غفر له ذنبه » .

٤/ التأمين وراء الإمام :

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا أمّن الإمام فأمِّنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه » .

٥/ موافقة الملائكة في التحميد بعد الرفع من الركوع :

ففي صحيح مسلم ١/٣٠٦ عن أبى هريرة رضي الله عنه أن

رسول الله ﷺ قال: « إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده . فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد . فإنه من وافق قولُه قولَ الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه » .

٦/ حضور مجالس الذكر :

وفي مسند الإمام أحمد ٣/١٤٢ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: من من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون إلا وجهه ناداهم مناد من السماء : أن قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات. وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح البخاري ١١/٢٠٨ ولفظه إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، ...الخ . وفي آخره يقول الله للملائكة أشهدكم أني قد غفرت لهم .

٧/ التسبيح والذكر دبر الصلوات المكتوبات :

وفي صحيح مسلم ١/٤١٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، فتلك تسعة

وتسعون وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لـه الملك وله الحمد، وهو على كل شـيء قـدير . غفـرت خطايـاه وإن كانت مثل زَبَد البحر » .

وروى البخاري ١١/١٦٨ ومسلم ٢٦٩١ عـن أبـى هريـرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « من قـال: سـبحان الله وبحمـده في يوم مائة مرة حُطّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » .



سابعاً : أعمال جعل الله من ثوابها المغفرة :

وأما الأعمال التي وعد الله أهلها بالمغفرة فهي ـ بحمد الله ـ كثيرة ومتيسرة منها:

١- إخلاص التوحيد وترك الشرك :

روى النسائي في عمل اليوم والليلة وابن ماجه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « ما من نفس تموت تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا غفر لها » .

وفي الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى . يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض ـ أي ملئها ـ خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة » .

٢- حسن الوضوء والصلاة بعده :

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء فيصلي صلاة

إلا غفر الله له ما بينها بين الصلاة التي تليها » .

وفي الصحيحين عن عثمان بن عفان ﵁ في صفة وضوء النبي ﷺ وفيه قال ﷺ : «من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه ـ وفي رواية: يقبل عليهما بقلبه ـ إلا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وفي سنن ابن ماجه عن أبي أيوب ﵁ عن النبي ﷺ قال: «من توضأ كما أُمر، وصلى كما أُمر غفر له ما تقدم من عمل».

وروى الإمام أحمد ومسلم عن عقبة بن عامر ﵁ قال : أدركت رسول الله ﷺ وهو يحدث يقول : « ما منكم أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم فيركع ركعتين يقبل بهما بقلبه ووجه إلا وجبت له الجنة وغفر له » .

٣- الصلاة في المسجد وانتظار الصلاة :

في الصحيحين عن عثمان ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد

غفر الله له ذنوبه » .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه تقول : اللهم صلِّ عليه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه » .

٤- الذكر بعد الصلاة :

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير؛ غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » .

٥- **صلاة الجمعة** والاستعداد لها بالاغتسال والطيب، ولبس أحسن الثياب، ولزوم الأدب، وترك أذى الناس، وأن يصلى ما كتب له. في الصحيح عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله

ﷺ : «لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدّهن من دهن، أو يمس من طيب بيته ثم يخرج، فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام؛ إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى الجمعة فصلى ما قدم له، ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته ثم يصلي معه غفر له ما بين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام » .

٦- الصيام :

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر ما تقدم من ذنبه» .

وروى مسلم عن أبى قتادة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفه؟ قال : « يكفر السنة الماضية والباقية» .

وله أيضاً عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء ؟ فقال: « يكفر السنة الماضية » .

وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصوم يوم الاثنين والخميس . فقيل :يا رسول الله، إنك تصوم الاثنين والخميس؟ فقال: « إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا متهاجرَين » . يقول : «حتى يصطلحا» .

٧- قيام الليل:

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ

عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٩٠-١٩٥)، وقولـه ﷺ : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم مـن ذنبـه»، وقالـت عائشة رضي الله عنها ـ في الذين قـالوا ـ : « والله لا نبـالي إذا صـلينا المكتوبـة ألا نقـوم مـن الليـل والله لا يسـألهم إلا عمـا افترض عليهم ولكنهم قوم يخطئون بالليل والنهار» . تشير على أن القيام من أسباب تكفير الخطايا .

٨- الحج :

في سنن ابن ماجه : عن أبى هريرة رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ : « الحجاج والعُمّار وفد الله ، إن دعـوه أجـابهم، وإن استغفروه غفر لهم » .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة بينهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد » .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسـول

الله ﷺ يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

٩- الرحمة بالحيوان :

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « بينما رجل يمشي بطريقه اشتد به العطش فوجد بئراً فنزل فيها، ثم خرج وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني، فنزل البئر فملأ خُفَّه ماءً ثم أمسكه بفِيهِ حتى رَقَى، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له. قالوا: يا رسول الله ، إن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: « في كل كبد رطبة أجر » . وفي رواية البخاري : « فشكر الله له فغفر له ، فأدخله الجنة » .

١٠- إزالة الأذى عن الطريق :

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لقد رأيت رجلاً يتقلّب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين » . وفي رواية عند البخاري ومسلم قال

ﷺ : « بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له» .



ثامناً : من فضائل الاستغفار :

للاستغفار فضائل كثيرة، ومنافع عظيمة، وأجور كثيرة، وآثار كريمة مباركة على المستغفر وعلى من استغفر لـه مـن قريـب أو حبيب، وقد تنال سواهما فينتفـع بالاسـتغفار مؤقتـاً بنـوع مـن الانتفاع ـ كما سيمر بك إن شاء الله ـ .

فقد جاءت الأدلة الكثيرة الصـريحة الصـحيحة مـن القـرآن والسنة المصرحة بفضل الاستغفار والمبينة لمنافعه وأجره وفضـله وحسن عاقبته ، وفيما يلي الإشارة إلى طرف مما ينالـه المسـتغفر باستغفاره في الدنيا والآخرة.

أ- دفع البلاء وصرف العذاب :

ثبت أن النبي ﷺ قال: « الدعاء والبلاء يعتلجان بين السماء والأرض فيغلب الدعاء البلاء » . ثبـت في الصحيـح عن أبـي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : خسفت الشمس فقـام الـنبي ﷺ فزعاً يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد فصلى بـأطول قيـام وركوع وسجود رأيته قط يفعله وقال: «هذه الآيات التي يرسـل

الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته ولكن يخوف الله بها عباده، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكره واستغفاره » .

وقد جاء الحث على الاستغفار والتوبة عند حصول القحط والجدب والحاجة إلى الغيث، كما في قوله سبحانه : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ ﴾ (نوح:١٠-١١) ، وروى ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: « يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار » .

وقال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (يونس:٩٨) فكان الاستغفار والتوبة من أسباب صرف العذاب ورفع ودفع البلاء عنهم. وقال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ۝٧٧ ﴾ (الفرقان:٧٧) .

والاستغفار دعاء وقد أخبر النبي ﷺ أن الداعي يستجاب

لـه ما لم يدع بـإثم أو قطيعـة رحـم ، ومـن وجـوه الاسـتجابة صرف السوء، وجاء في سورة الأنفال قوله تعالى في شأن قريش: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (لأنفال:٣٣)، فقـد ذكر المفسرون أنهم كانوا يطوفون بالبيت ويقولون: لبيك اللـهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملـك. ثم يقولون : غفرانك . غفرانك ، فأنزل الله هذه الآية قال ابـن عباس كان فيهم أمانين: النبي ﷺ والاستغفار ، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار . وقيل: إنهـم لما قـالوا ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الأنفـال :٣٢) فلمـا نـدموا علـى مـا قالوا، وقالوا : غفرانك اللهم. فنزلت هذه الآية .

وذهب بعض المفسرين إلى أن المـراد بقولــه ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ هو اسـتغفار المـؤمنين المستضـعفين الـذين كـانوا بـين ظهرانـي المشركين بمكة.

قلـت : وعلـى كـلا التقـديرين فالقصـة تـدل علـى فضـل الاستغفار، وأنه مما يصرف الله بـه العـذاب ويرفـع بـه الـبلاء؛

لأنهم انتفعوا بالاستغفار سواء كان منهم أو ممن بين ظهرانيهم من المؤمنين . وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل » .

ب/ الاستغفار من أسباب إجابة الدعاء :

المستغفر مقلع عن معصيته، خائف من ذنبه، معتذر إلى ربه ، منتظر لعفو الله ومغفرته وإحسانه ولطفه، وقد تبرأ من الحول والقوة إلا بالله، وقد استيقن أنه لا ملجأ له من الله إلا إليه، فهو في هذه الحالة أحرى ما يكون لإجابة الدعاء لأنه الله سبحانه ـ لكمال كرمه وإحسانه ومحبته للمغفرة ـ يفرح بتوبة عبده ويستبشر باستغفاره؛ ولذلك قال ﷺ كما رواه مسلم في صحيحه ٢٦٧٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت . ولكن ليعزم المسألة، وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء إلا أعطاه » .

وإذا نال العبدُ المغفرة مـن الله فسـلم مـن شـر ذنوبـه وفـاز بالقرب من الله،فإن ما بعد طلـب المغفـرة مـن المسـائل أحـرى بالإجابة؛ فقد روى مسلم أيضاً في صحيحه (٢٧٣٥) عـن أبـي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا يزال يستجاب للعبـد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم ـ ما لم يستعجل ـ » .

ج/ قرب الله تعالى من المستغفر :

وقـد جـاء التنبيـه علـى قـرب المسـتغفر ربـه وأن تقـديم الاستغفار بين يـدي الـدعاء مـن أسـباب اسـتجابة الله للعبـد وتفضله عليه بالمغفرة وجزيل الهبة في قصة صالح عليه السـلام عندما دعـا قومـه ثمـود إلى الله وذكـرهم بحقـه، وحـثهم علـى استغفاره ، وبَـيَّنَ أنـه سـبحانه قريـب مـنهم يسـتجيب لهـم إذا أخلصوا لـه في الدعاء وصدقوا في التضرع كما في قوله تعـالى : ﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (هود: من الآية٦١)، وقـد قـال تعـالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:١١٠) وفي ذلك الإرشاد

إلى قرب المستغفر مـن ربـه، وأن توفيـق الله للعبـد للاسـتغفار عنوان على الفوز بالمغفرة واستجابة الدعوة .

د/ الحكمة من تقديم الاستغفار على الدعاء :

جاء تقديم الاستغفار على الدعاء في بعض المواضع في الكتاب والسنة، ومن أدلة ذلك ما جاء في قصة سليمان عليه السلام قـال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ (ص:٣٥)، وقولـه تعالى: ﴿ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ (آل عمران: من الآية١٩٣) .

وروى مسلم في صحيحه (٢٦٩٧) عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: كان الرجل إذا أسلم علّمه النبي ﷺ ثـم أمـره أن يدعو بهؤلاء الكلمات : « اللهم اغفر لي ، وأرحمني ، وأهـدني وعافني وارزقني » وفي رواية لـه أيضاً قال : « قل : اللهم اغفـر لي وارحمني وارفعني واهدني وارزقني » .

ففي هذه النصوص من الفوائد :

١- تقديم الاستغفار على الدعاء في بعـض الأحـوال، لأنـه

نوع اعتذار وإظهار لغاية الانكسار بين يدي الله والافتقار إليه .

٢- أن المذنب والداعي لا يقتصر على سؤال المغفرة فقط بل يسأل الله من واسع فضله وجزيل عطاياه فإن يدي الله سحاء الليل والنهار وخزائنه ملأى لا تغيضها ـ أي تنقصها ـ نفقه .

٣- وأن على الداعي أن يلح في الدعاء ويعظم الرغبة ويعزم المسألة فإن الله لا مكره له ولا يتعاظمه شيء أعطاه .

هـ/ الاستغفار من أسباب طول العمر مع الخير فيه :

ومن فضائل الاستغفار وثمراته التي ينالها المستغفر والتي جاء التصريح فيها في القرآن أن الاستغفار سبب لامتداد العمر وانفساح الأجل في خير الله تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (هود: من الآية٣) فإن أحد الوجهين الذين فسرت بهما الآية أن معنى: يمتعكم : يعمركم . فإن أصل الإمتاع الإطالة . قال في معجم مقياس اللغة (٥/ ٤٩) : الميم والتاء والعين أصل صحيح يدل على منفعة وامتداد مدة في خير، يقولون حبل ماتع : أي جيد تمتد

المدة به. ويقولون متع النهار : أي طال . ويقال متع الله فلاناً : أي أطال عمره وجعله ينعم في عيشه وقواه. ومتع الله : أي أبقاه لأهله وذويه يستمتعون بصحبته ويأنسون به، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه (٢٦٦٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قالت أم حبيبة رضي الله عنها : اللهم متعني بزوجي رسول الله ﷺ ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية . فقال لها رسول الله ﷺ : « إنكِ سألتِ الله لآجال مضروبة، وآثار موطوءة ، وأرزاق مقسومة . لا يعجل الله منها شيئاً قبل حله، ولا يؤخر منها شيئاً بعد حله، ولو سألت أن يعافيك من عذاب النار وعذاب القبر لكان خير لك » .

قلت : والغرض من سياق هذا الحديث هنا الاستشهاد على أن المتاع يطلق ويراد به طول العمر في خير ، فهو انتفاع ممتد الوقت فمعنى قوله تعالى : ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ أي : يبقيكم بقاء في عافية إلى وقت وفاتكم ولا يستأصلكم بالعذاب كما استأصل الأمم التي كانت قبلكم من أهل القرى الذين كفروا .

فإن هذه الآية نزلت خطاباً لهذه الأمة وتحذيراً لها أن تأخذ مأخذ الأمم المكذبة قبلها ولهذا ختمت الآية بقوله : ﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ﴾ .

ففي صدر هذه الآية التنبيه على أثر الاستغفار في حياة المستغفر وأنه من أسباب امتداد عمره في عافية وسلامة من السوء والمكروه حتى يحين الأجل الذي قدره الله لوفاته كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ (الأعراف:٣٤) ومما يؤيد هذا الوجه ما جاء من الآيات في معناه كقوله تعالى : ﴿ وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ (يونس: من الآية ٩٨) وقوله : ﴿ أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ ﴾ (الشعراء:٢٠٥) فإن قوله حين وسنين في معنى قوله : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ (البقرة: من الآية٢٨٢) في الدلالة على امتداد العمر إلى الأجل الذي كتبه الله تعالى وحدد سببه، فإذا طال عمر الإنسان مع الاجتهاد في العمل الصالح والاستغفار والتوبة من القبائح صار ذلك خيراً له لقوله ﷺ : « المؤمن لا يزيد عمره إلا خيراً » ، وقوله ﷺ : « خيركم من طال عمره وحسن عمله » .

و/ الاستغفار من أسباب سعة الرزق وهبة الولد :

وقد وردت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى أول سورة هود : ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ فقد فسّر المتاع الحسن بأنه النافع من سعة الرزق ورغد العيش كما ذكر المفسرون ـ رحمهم الله تعالى ـ أن من القوة التي وعد بها هود قومه من قوله : ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾ (ود: من الآية ٥٢) أي قوة في النعم من الخصب والمال والولد .

قيل : إن الله حبس عنهم المطر وأعقم الأرحام ثلاث سنين فلم يولد لهم ولد فقال لهم هود : إن آمنتم أحيا الله بلادكم، ورزقكم المال والولد.

وقد جاء في سورة نوح النص على أن الاستغفار مما يستنزل به الرزق ويطلب به الولد كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ (هود: من الآية٥٢)، وقال تعالى : ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل

لَكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ (نوح:١٢) حيث ورد التصريح بأن الاستغفار من أسباب الإمداد بالأموال والبنين .

وفي المسند ١/٢٤٨ عن عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هَمٍّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزق من حيث لا يحتسب » .

وفي تفسير القرطبي ١٨/٣٠٢ : شكا رجل إلى الحسن البصري الجدب فقال: استغفر الله . وشكا إليه آخر الفقر فقال: استغفر الله، وشكا إليه ثالث عدم الولد فقال : استغفر الله. فقيل له في ذلك فقال : ما قلت من عندي شيئاً، إن الله تعالى يقول في سورة نوح وذكر الآيات الآنفة الذكر . وهذا من فقهه وفطنته رحمه الله تعالى .

ز/ تنزل الغيث وحصول الخصب :

الاستغفار من الأسباب التي يُستنزل بها الغيث ويطلب بها الخصب والبركة في الزرع والثمار والمواشي وغيرها، روى بعض المفسرين رحمهم الله أن نوحاً عليه السلام لما كذبه قومه حين دعاهم زمناً طويلاً وأصروا على ما هم عليه من الكفر

والعناد حبس الله عنهم المطر فهلكت مواشيهم وزروعهم فأتوا نوحاً فاستغاثوا به فقال: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ (نوح:١١) فنبههم عليه السلام بأن الاستغفار يدفع الله به القحط والجدب وينزل به الغيث والبركة في الأرزاق والزروع والثمار وما أرشد به نوح قومه أرشد به هود عليه السلام قومه أيضاً فقال: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ (هود: من الآية٥٢) ، وفي ذلك إرشاد على أن الاستغفار تدرك به الدنيا والآخرة عامة ويُستنزل به الغيث خاصة.

وما أفقه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد روي عنه أنه يخرج يستسقي فلم يزد على الاستغفار وقراءة الآيات في الاستغفار ومنها قوله تعالى هنا ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ فقالوا: ما رأيناك استسقيت ! فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر .

وقال الأوزاعي : خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن

سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنا سمعناك تقول : ما على المحسنين من سبيل، وقد أقررنا بالإساءة فهل تكون مغفرة إلا لمثلنا . اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا ، فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسُقُوا .

ح/ الاستغفار من أسباب الزيادة في قوة الشخص وقوة الجماعة :

وقد جاء التنبيه على هذه الثمرة الاستغفار والتذكير بهذه النعمة من الله في قصة عاد على لسان نبيهم هود عليه السلام حيث خاطب قومه داعياً إلى الله ناصحاً مذكراً ومرشداً لهم قائلاً : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴾ (هود: من الآية٥٢) ، وكانت عاد أمة مشهورة بطول الأجسام وبسطتها ، وعظم الخلق والشدة في القوة حتى أصابهم الغرور في ذلك، وعتوا عن أمر ربهم ، وعصوا رسولَه ،ظانين أنهم يستطيعون بقوتهم دفع العذاب الذي أنذرهم به رسولهم فقالوا

﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ فرد الله عليهم بقوله : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (فصلت: من الآية ١٥) أي أن الذي خلقهم على هذه الصفة وأعطاهم تلك القوة قادر على أن ينزعها منهم ويأتيهم العذاب بقوة أشد من قوتهم التي يفتخرون بها ؛ لأن الاستغفار يجمع بين اعتراف الإنسان بنعم الله عليه وعجزه عن مقابلتها بحقها واعترافه بذنبه وظلمه لنفسه وسؤاله من الله الستر والعفو والإعانة على القيام بحق، فإن العبد لا حول له ولا قوة إلى ذلك إلا بالله تبارك وتعالى، فتضمن الاستغفار والشكر الذي وعد الله فاعله بالمزيد ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم :٧)، فأرشدت الآية الكريمة إلى أن الاستغفار من أسباب حفظ النعم وزيادتها وكمال التمتع بها ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم : ٦) .

إذا تقرر ذلك فإن ابن آدم قد مَنَّ الله عليه ـ وله الحمد والمنة ـ بقوى كثيرة، كقوة السمع، وقوة البصر، وقوة الدم،

وقوة التنفس، وقوة العظم، وقوة العصب، وأعظم من ذلك قوة العقل والإدراك وقوة الحفظ وقوة الذاكرة وقوة البيان، إلى غير ذلك من القوى التي أودعها الله في جسم ابن آدم ولا يحيط بها إلا الله سبحانه، فمن مجموع هذه القوى التي يشد بعضها بعضاً تتكون قوة بن آدم، وبسلامتها يكمل انتفاعه بها وتنعمه بها كما أشار الله تبارك وتعالى إلى ذلك بقوله : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ (الإنسان:٢٨) أي خلقهم؛ شددنا مفاصلهم وأوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب فسوينا خلقهم وأحكمناه بالقوة، فما حفظت هذه القوى والتمست بركته وقوتها وكمال الانتفاع بها بمثل طاعة الله تعالى وتوحيده واستغفاره وشدة الافتقار إليه؛ لأن العبد بذلك يصبح محبوباً عند الله تعالى، وقد جاء في الحديث القدسي الصحيح قوله تعالى : « وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورِجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته

ولئن استعاذني لأعيذنه » رواه البخاري ٢٩٢/ ١١ . أي يحفظه الله تعالى في هذه القوى فيمتعه بها ويوفقه لاستعمالها في طاعته.

وإذا قوي الإيمان قويَ الجسمُ والهمة، واتسع الطموح وعظم الإنتاج حيث يصبح الإنسان حقيقةً حارثاً وهمّاماً ضارباً في الأرض يبتغي من فضل الله من رزق القلوب ورزق الأبدان، ومجاهداً في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ومعداً لذلك ما استطاع من قوة، وقوة الأفراد قوة للأمم، وبذلك تقوى الأمة وتعظم هيبتها ويكثر خيرها؛ فتصبح عظيمة المكانة بين الأمم مرهوبة الجانب معززة مكرمة ممكنة في الأرض ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج: من الآية٤٠) .

ط/ الاستغفار سبب لرحمة الله تعالى ومودته :

بالرحمة يحصل المطلوب، ومن الرحمة أن يسدد الله العبد ويوفقه في الأقوال والأفعال مع ما يعطيه من خير ويصرف عنه من سوء في الدنيا والآخرة ولا يحيط به إلا الله، وقد جاء التنبيه على هذه الجائزة الكريمة والثمرة المباركة للاستغفار في موعظة صالح نبي الله عليه السلام لقومه حين دعاهم إلى توحيد الله،

ونهاهم عن استعجال العذاب، وحثهم على سـؤال الله العافيـة وأرشدهم للاستغفار، ولما فيه من مظهر العبودية وكمال التذلل والافتقار إلى الله عز وجل﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النمـل:٤٦) أي هلا تتوبون وتستغفرون إلى الله من كفركم فيغفر لكم ربكم عظيم جرمكم ويصفح لكم عن عقوبته إياكم على ما قد أتيـتم من عظيم الخطيئة، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يقول : ليرحمكم ربكم باستغفاركم إياه من كفركم (من تفسير بن جرير ١٧١/ ١٩) .

فأرشدهم عليه السلام إلى الاستغفار لما فيه من السلامة والعافية من آثار الخطيئة وعقوبات المعاصي والفوز برضوان الله تعالى، فإنه سبحانه إذا رضي عن عبده تغمّده بواسع رحمته، اللهم تغمدنا برحمتك وامنن علينا بعافيتك وارزقنا من فضلك.

وكما نبّه صالح عليه السلام قومَه إلى ذلك فقد نبّه إلى ذلـك أيضاً شعيبٌ خطيب الأنبياء عليهم السلام تبليغاً لرسالات ربـه ونصيحة لقومه وشفقه عليهم فقـال: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ (هود:٩٠) أي رحيم بمن تـاب

إليه وأناب إليـه فـلا يعذبـه بعـد التوبـة ﴿ودود﴾ أي ذو محبـة عظيمة لمن أناب وتاب إليه يوده ويحبـه (ابـن جريـر ١٠٥/ ١٢) ، والـود خـالص المحبـة، فيحصـل لهـم بالاسـتغفار واسـع الرحمـة وخالص المحبة، فما أعظم شأن الاستغفار وما أحسـن عاقبتـه وأتم بركته .

فالاستغفار من أسباب الرحمة ومن دواعي المحبة من الله تعالى لعبده، وإذا أحـب الله عبـده ورحمـه حبَّـب إليـه أهـل السـماء ووضع لـه القبول في الأرض، ونجّاه من العذاب، وصرف عنـه البلاء وزاده من فضله من كل خير دنيـوي وأخـروي ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (آل عمران:٧٤)، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يـونس :٥٨) ، ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (المؤمنون: مـن الآيـة ١٠٩) ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: من الآية١٠).

ي/ وللمستغفرين المغفرة والجنة :

وذلك لأنهـم هـم الـذين اسـتجابوا لله ولرسـوله ﷺ فإنـه

سبحانه أخبر عن نفسه أنه يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنـه، وقـال سـبحانه وتعـالى : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣).

وفي صحيح البخاري ١١/١٢٩ عـن أبـي هريـرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ينـزل ربنـا تبـارك وتعـالى كـل ليلـة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: مـن يـدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر لـه » .

وفي صحيح مسـلم أيضـاً ٢٥٧٧ حـديث أبـي ذر القدسـي الطويل وفيه قال ﷺ : « قال الله تعالى : يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم» .

وأخبر سبحانه أنه يغفر أي خطيئة لمـن اسـتغفره منهـا مـا لم يتلبس موانع المغفرة كالشرك والكفر، فإنه لا بد من التوبة منهـا أولاً أما ما دونها فإنه قابل للمغفـرة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا ﴾ (النســاء:٤٨) وقــال تعــالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ (طـه:٨٢) وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ

يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:١١٠) فقد رتّب الله تعالى لمن استغفره ـ كما شرع ـ حصول المغفرة ودخول الجنة وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ (آل عمران:١٣٦) ، فضمن سبحانه وتعالى لهم المغفرة والجنة كرماً منه وفضلاً .

نسأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى أن يجعلنا ووالدينا وأهلينا وذرياتنا وذوينا وأحبابنا منهم بمنه وكرمه وجوده وإحسانه .



تاسعاً : استغفار المسلم لغيره

كما يستغفر المسلم لنفسه قولاً وفعلاً فإن من حق إخوانه المسلمين عليه ومن نصحه لنفسه لهم وإحسانه إليهم أن يستغفر لهم، قال الله تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ (محمد: من الآية ١٩)، وذكر تعالى عن نوح وإبراهيم عليهما السلام قولهما: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (نوح: من الآية ٢٨) ، ومن دعاء الملائكة حملة العرش ومن حوله عليهم السلام قولهم : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (غافر:٧) . وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وفي الصحيح أن النبي ﷺ كان يقول : « دعوة المسلم لأخيه المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه مَلَكٌ موكّل

كلما دعا لأخيه بخير قال المَلَك الموكّل: آمين، ولك بمثل ».

وعن الطبراني ـ بسند حسن ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى وذكر سبحانه عن رسله الكرام أنهم يستغفرون لأنفسهم ولقراباتهم ولإخوانهم في الإيمان كما ذكر سبحانه عن نوح عليه السلام أنه قال ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ ، وذكر سبحانه وتعالي عن إبراهيم عليه السلام قوله : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ (إبراهيم:٤١) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وأولى المؤمنين باستغفارك أقربهم منك منزلة ثم الذين يلونهم وهكذا .

فيستغفر المسلم لنفسه ولوالديه ولأهله وأرحامه ومن له فضل عليه، ولإخوانه في دينه السابقين والمعاصرين واللاحقين ، وتخص بالاستغفار – أيضاً – من أخطأت في حقه فظلمته في نفسه أو عرضه أو ماله أو أي شيء من حرماته ولم يمكنك أن تتخلص من مظلمته فتكثر الاستغفار له والصدقة عنه ،

لتحسن على مقابل ظلمه حتى تسلم من نقص حسناتك يوم القيامة أو أن تحمل شيئاً من سيئاته وتكون من المحسنين إليه .

وهكذا يستغفر المسلم لإخوانه في دينه كما يستغفرون له فيقابل الإحسان بالإحسان ويبتغي الفضل من الرحمن المنان والله تعالى يقول: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ (الرحمن:٦٠) .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه .



فهرس الموضوعات

